

## مسكين عالم الذكور

نسيت أقول أن غلاف الكتاب، كتب عليه (للأذكىاء فقط) المؤلف بالطبع، ذكى

إنه الدكتور عبدالمحسن صالح الذى قدمت له فى هذه السلسلة عدة كتب إثراء للقراءة ولأننى شغوف (بحذف الهاء.. صيغة فعول) مثل كثيرين بالكتب العلمية ذات الأسلوب الأدبى فإشراقه الأدب وحلى الأسلوب تضىفى الكثير من البهاء والعذوبة فيسلس الصعب ويتكشف المبهم.

استهل الدكتور عبدالمحسن، المقدمة بقوله:

(المخلوق الذكر - بالنسبة للحياة - «كالفقر الذكر.. كاللبان الذكر.. كاللحظ الذكر» ومن السخرية والغرابة حقا أن تكون كل هذه التشبيهات «النكد» التى تجرى على ألسنة البشر، قد أصبح القاسم المشترك الأعظم بينها «ذكر» ولم تلتصق الأنثى، واحدة من هذه الصفات السيئة التى ألصقت لصقا بالذكر.

فمن وجهة نظرنا نحن -الناعبة أصلا من وجهة نظر الحياة نستطيع أن نهتف ونقول: محظوظ عالم الإناث ومسكين عالم الذكور).

ويعلق مرة أخرى فى طرافة بقوله: كأنما طعمنا نحن معشر الذكور فى «فم» الحياة قد أصبح مثل طعم اللبان «الذكر» فى أفواهنا، فهو أى «اللبان الذكر - لا يعمر بين أضرارنا طويلا، لأنه هش، وبه مرارة، وما أسرع ما نبصقه أو نحرقه فى خلطة البخور لنستمتع برائحته التى لا يظهرها إلا «الحرق بالنار».

هذا بعكس اللبان «التتايه» فله بين الأسنان طراوة، وفى المضع حلابة.. ومن أجل هذا كان فى الأسواق أعلى سعرا، وفى الأفواه أطول عمرا!

صحيح! صحيح إن الرجل صانع الحضارة، لكن المرأة صانعة الأجيال.. وفيها وفى الأجيال صفة الاستمرار.

النخلة (الذكر) يجتثها الفلاح من منبتها لتفسح المكان لزراعة نخلة «نتاية» أى انثى.  
 (بقدر انبساطى انا بقدر (غيظ) الدكتور محسن صالح) وتعبير الغيظ من عنده فهو يقول عن  
 حكاية النخلة (الذكر):

تكرر المشهد امامنا مرة أخرى فى عالم الحيوان، كما تكرر قبل ذلك فى عالم النبات، ففى  
 حظيرة الدجاج حلت المأساة بديك شاب كان يتبختر ويتباهى بين رفيقين آخرين بين عدد كبير من  
 الإناث جىء بالسكين، ووقع الاختيار على المسكين، وبعد لحظات كان الديك مضرجا فى دمائه  
 وأخذ يرفرف ويرتعش إلى أن همد جسده وأسلم الروح إلى بارئها، وسألت وقتها بغيظ  
 (صدقتم): لماذا الديك بالذات والفراخ كثيرة؟!

وجاء الجواب كصفعة لعالمى الذى أنتمى إليه - عالم الذكور عموما، والرجال خصوصا-  
 وقيل لى: ديك واحد يكفى لكل الفراخ فالدجاجة أحسن من الديك حتى لحمها أطعم من لحم  
 الديك (تماما كاللبان الذكر واللبان النثاية) ثم ان الدجاجة هى واضعة البيض وهى التى تحضنه  
 ليفقس ويعطى كتاكيت.. وثمن البيض وثمن الكتاكيت مع اشتعال الأسعار- وهذا يعنى أن  
 الدجاجة من وراثها الخير والنعمة.. أما الديك فعليه اللعنة ونحن أولى بلحمه..

وليحيا الدجاج.. ولتذبح الديوك!

ومن الطريف قوله (والغريب أيضا أن الله سبحانه وتعالى أرسل كبشا ليفدى به اسماعيل  
 ولم يرسل نعجة! وكأنما فى التضحية بالذكر حكمة، وتبقى الأنثى معرزة مكرمة!  
 ويقول مرة أخرى- وقوله من المؤكد أنه يعجب الرجال.. ولكننى لا أوافق مع شدة اعتزازى  
 بكتبه وعلمه.

(يبدو أن نعرة الرجولة- تعليقا على الحروب- هى التى تدفمنا دفعا لكى نتطاحن ونتقاتل  
 ويبيد بعضنا، بعضا، ربما لسبب أو لغير سبب، أو قد تكون من وراء ذلك، أنثى.. المهم أن الرجال  
 تروح وتبقى النساء، وعندئذ قد تخيل النسبة بين عدد الاناث والذكور وقد يودى ذلك إلى نوع  
 من الانهيار الأخلاقى.. لكن الشريعة قد سمحت فى هذه الحالة للرجل المقتدر أن يتزوج من  
 النساء مثنى وثلاث ورباع، وفى هذا حكمة باطنة.. هى المحافظة على النساء وكرامة النساء حتى  
 لا يتعرضن لما لا يحمد عقباه، وفى ذلك تكريم لهن على أية حال!!!!!! «ولكن أكثر الناس لا  
 يعلمون»..

هذه المرة أنا التي أتميز من (الغيط). فالتعدد في الزواج أباحه الله لدواع شتى في العقم وما لبث أن اشترط العدل بين النساء ثم أكد استحالة العدل (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)

ويعلق المؤلف على المثل الحريمي (الراجل عيبه جيبة) يعنى أن الذكر، منا ليس مرغوبا فيه من أجل أنه رجل فقط، ولكن بما يستطيع أن يقدم، فإذا كان غير ذلك فإلى الجحيم!.

لكن بما لاشك فيه أن الأنثى بها شيء من الذكاء، وأن الذكر به بعض غباء- ما هو اللي يقول- وغباء الذكور عموما يقودهم رغما عنهم إلى الدخول براء وسهم راضين في المصيدة، وكأنا هناك طعم لذيذ في «سنارة» وعندما يشتبك الذكر في القفص، وتقع الفاس في الراس تراه يقول بمرارة ان هذا (شر لا بد منه) أو هكذا أخبرني من قضم الطعم وشبك في السنارة.. ثم لا يستطيع منها فكاكا، ولا من برائنها انطلاقا ولا بد أن يدور في فلكتها وملكوته الصغير، إذا اهمل أو تمرد أو أظهر العصيان، وهرب من الميدان.. ميدانها، فالى المحكمة.. ولقد حفظت للأنثى هناك حقوقها.. فمن دخل راضيا سالما، فإنه في أغلب الأحيان لا يخرج عائما، فليست الأمور فوضى.

كأنما نحن معشر الرجال نجبيء الى الحياة أول ما نجبيء من المرأة لتحضنتنا بأموئنا.. ونصبح شبابا يتدفق قوة وحيوية فإذا بها محتونا في أحضانها مرة أخرى وبطريقة أخرى وكأنما ندخل براء وسنا في حلقة ضيقة نصبتها لنا الطبيعة على هيئة شباك سندسية، وفي داخلها صيدلانيه، أو نكوين انثوى رائع بديع «ليجدبنا كما يجذب «الطعم» في السنارة سمكة جائعة.

وتحت عنوان (وهن أرقى منا وراثيا) يقول:

المراة أضعف من الرجل ظاهرا.. لكنها أرقى منه وأقوى باطنا

فالرجل -في الظاهر- أقوى.. حقيقة قديمة ومعروفة.. فهو يتميز عن المرأة بقوة جسدية، وعضلات قوية، وخشونة واضحة، ولهذا يتغلب عادة على المرأة لو دخل معها في معركة بالأيدى أو في جولة داخل حلبة المصارعة(وقد يحدث العكس في البيت أحيانا، لكن هذه حالات -والحمد لله شاذة ونادرة، ولا حكم على الشواذ) ومن أجل هذه القوة الظاهرة في الرجل، كان لا بد أن تكون الأرقام القياسية في الألعاب الرياضية من نصيبه دون الانثى، لكن ذلك ليس مفخرة

يباهى بها الرجل ويمتاز، لأن عضلات الحصان والفيل أقوى من عضلات الرجل.. ولهذا فإن زينة الرجال العقل وليست العضلات). ص ٧٢.

ويقول: من الغريب أن الشعلة الحيوية في الرجال أكثر توهجا منها في النساء، ولهذا تنطفئ فينا بمعدلات أكثر من انطفائها عندهن.. يعنى أننا نسرف في طاقاتنا وهن المقتصدات ويعنى أننا «تحترق» أسرع منهن، ويعنى أننا أقصر منهن عمرا، وهنا يسجل جدولا من باب التوثيق العلمى، عن نسب الاحتراق

الرجل	المرأة	نوع النشاط
١,١٩	٠,٩٨	١ - وهما مستقلقيان فى راحة تامة
١,٢٥	١,١١	٢ - عند الوقوف
١,٦٠	١,٣١	٣ - مزاوله الأعمال المكتبية
٢,٧٠	١,٢٩	٤ - تقشير البطاطس (أو البصل)
٧,٠٠	٥,٤٠	٥ - اثناء السير جنبا إلى جنب

تلك هى بعض الأنشطة العادية التى تؤكد لنا اختلاف الطاقات المبذولة بين الجنسين، وتوضح اننا نحترق فى حياتنا أسرع من السيدات حتى لو تساوى العمر والوزن والمجهود.. فأين المساواة وها نحن نرى كيف تتخير الحياة لانائها دون ذكورها؟ ويمضى فى الأمثلة.

وزن مخ الرجل فى المتوسط أكبر من وزن مخ المرأة. فحيث يصل وزن المخ الصغير والمتوسط والكبير فى المرأة الى ٣٧,٠٤ و ٤٤,٩٨، ٥٤,٦٨ أوقية على الترتيب، نرى هذه الأوزان نفسها فى الرجال تصل الى ٣٨,٨٠، ٤٩,٣٨، ٦٠,٠٥ أوقية.. لكن ليس معنى ذلك أن تفكير الرجل أكفأ من تفكير المرأة.. بل يعنى أن جمجمة الرجل أكبر من جمجمتها.. إذ ليس بحجم المخ يقاس الذكاء.

ويمضى فى المقارنة:

دم الرجل بلاشك، أثقل من دم المرأة، لكن ليس معنى ذلك أنه ثقيل الظل أو «سم فى دمه» كما يحلو لبعض فتياتنا وسيداتنا ان تطلق علينا مثل هذا التعبير فى حالات عدم الرضا- لكن

المقصود بالدم الثقيل انه أكثر كثافة في كرات الدم.. ففي كل ملليمتر مكعب من دمائنا نحن معشر الرجال ما بين ٤,٦ - ٦,٢ مليون كرة دم حمراء يقابلها ٤,٢ - ٥,٤ مليون عند النساء.

لكل هذه الأسباب وغيرها جاء الحكم البيولوجي بعدم المساواة بين الرجل والمرأة.. فلقد تزود الرجل بكفاءات جسدية تؤهله لخوض غمار الحياة ومجهوداتها العنيفة ليحترق أولاً، ويموت أولاً- في أغلب الأحيان لكنها أى الحياة- لم تشأ أن تعرض المرأة لما لا تحب وترضى، وكأنها قد وضعت لها الحدود، لتحافظ عليها وتصونها.

وعلى الرغم من أجسام الرجال أقوى من أجسام النساء إلا أن جسم المرأة أعقد تكويننا من جسم الرجل.. كما أن العمليات الفسيولوجية والكيميائية في المرأة أرقى وأكفأ من الرجل، فهناك سلسلة طويلة من الأحداث الكيميائية والهرمونية التي تجري في جسم الأنثى، ولا يعرف جسم الذكر عنها شيئاً.

وفي فصل (صراع الذكور.. والسبب أنثى) يقول:

الذين درسوا الطبيعة الحية، وشاهدوا أحكامها ومبادئها، يقدمون لنا معلومات مثيرة، وحقائق غريبة، عن معارك رهيبية، تقوم بين الذكور من أجل الاناث وكأنا هي قد جعلت بأسهم بينهم شديداً، تسلط بعضهم على بعض، وأرست بينهم قواعد التنافس والصراع لكي يقوموا بعمل تصفية نهائية كالتى نسمع عنها في مباريات الدورى العام. إلا أن هذه من أجل بطولة أو كأس ولكن التصفية الحقيقية بين الذكور تكون أساساً من أجل الفوز بأنثى.. فمن انتصر في المعركة، كانت له «حلالاً» ومن خسرها، فلا بد أن ينسحب ويتوارى عن الانظار فالحياة تريد أن تقدم خير ما أنتجت لإنانها، ولن يحدث ذلك إلا بتنافس وتضحية واجبة الأداء، يكون للذكور فيها الإصابات والعاهات والموت، أما الاناث لها الصون والإعزاز!

والواقع أن الانثى الجميلة لها عند معظم الذكور حظوه كبرى فأحياناً يتنازلون عن عروشهم من أجل المرأة.

والى هنا يظهر لنا كيف تتحول قوة الرجال الى ضعف وضعف النساء إلى قوة والانثى، بالعقل والذكاء والتخطيط والأنوثة والمؤهلات الأخرى، تستطيع أن تفعل ما تريد أو تتحكم فيمن تشاء.. وقد لا تظهر على مسرح الأحداث فتمسك فى يدها فأساً أو ساطورا، أو خنجراً أو نبوتا

كما يفعل المتهورون من الذكور، بل هي في الواقع ترسم وغيرها ينفذ... «اللهم أرضهن علينا  
«واجعل كلامنا عليهن خفيفا»

وفي الكتاب قصص ظريفة عن عالم الأنثى من كل نوع ليثبت المؤلف نظريته التي تغبط  
الأنثى على حفاوة الطبيعة بها ومن أطرفها قصة أبو جلمبو وأم جلمبو وهي تتختر امام دور  
(الفتيان) ويأتي أبو جلمبو ويلوح لها بمخلبه كأنما يقول (أنا هنا.. أنا هنا) فإذا ابتعدت «لتسوق»  
الدلال خرج يلهث وراءها فإذا حدث ومالت أم جلمبو إلى آخر لأسباب عندها هجم أبو جلمبو  
على الذكر المنكود وليس على أم جلمبو ليأخذها قصدا أو ليضربها علقة ساخنة.. ذلك أن القانون  
«الجلمباوى» لا يبيح التعرض للاناث ولا ضرب الفتيات ولكنه يبيح أن يضرب الذكر ذكرا مثله  
حتى ولو أدى ذلك الى انتقال إحداهما الى الدار الآخرة!

أم جلمبو - اذن - فتاة مصونة ولها بين الفتيان مقام كبير وإذا أراد الذكر أن يظهر فتوته وقوته،  
فلا يجب أن يظهرها على أنثى بل على ذكر مثله، وتلك هي الأصول التي عرفتتها مجتمعات «ابو  
جلمبو» قبل أن يظهر البشر بملايين السنين.

وفي فصل (ضوضاء الذكور وهباله الذكور) يقول اننا معشر ذكور البشر ورثنا الكثير من  
عادات ذكور الحيوان.. فمن الظواهر الغريبة مثلا تلك «الأوركسترا» التي نصبتها الطبيعة من  
حولنا على هيئة أصوات تنطلق من حناجر الذكور لتعلن بها عن وجودها لعالم الإناث.. فالخمار  
ينهق، والضفدع يتنق، والعصفور يزقزق.. والأسد يزأر والسديك يصيح، والحمام يهدل،  
والحشرات تصرصر وتغنى وتندق الطبول.. إلى آخر الضججة التي قد يفصح بها الذكر عن وجوده،  
وقد يكون ذلك خطرا على حياته، لأن هذه الموجات الصوتية - التي نسمعها نحن أو لا نسمعها قد  
يلتقطها مخلوق جائع، فيعرف مكان الذكر من ضوضائه، ولايزال يبحث عنه حتى يهتدى إليه،  
ويصبح صاحبنا «الولهان» لقمة سائغة من طعام، قبل أن يسعد بلقاء أنشاه.. وهكذا يدفع الذكر  
الشم ولا تدفعه الانثى، فلقد جنبتها الطبيعة مثل هذه الأعمال «الصبيانية» التي كانت من نصيب  
الذكور.

وعلى الوتيرة نفسها يسير ذكور البشر.. لكن بطريقة أخرى!

وفي فصل (ذكور تتودد.. واناث تتدلل) يقول في عذوبة مصرية:

لو أنك لاحظت طوفان البشر ومجتمعاته، ثم تأملت سلوكه، ودرست تصرفاته، لاستطعت أن تحكم من، منه قد تزوج، ومن منه لا يزال في مرحلة الخطوبة والعسل والحب.. أو ما فوق ذلك أو ما دون ذلك.

قد ترى فتورا.. أو قد نلحظ حبورا، أو ما بين ذلك تكون الأمور! فإذا رأيت الذكر يتكلم كثيرا، والانى قليلا!

وإذا لاحظت أنه يميل ويقترّب منها باعا! وهى تمنع بدلال وتبعد عنه ذراعا!

وإذا شاهدته وكأنما هو فيها قد ذاب، وعن الوجود قد غاب أو كأنما ليس فى الدنيا غيرها، ولا يرى فيها أحدا سواها!

ثم إذا رأيتها وهى تتطلع إليه مركزة عينها عليه، ثم تهز رأسها بخفة ورشاقة، وكأنما هى توحى له بأنها موجودة نشوانة (أو ربما غير نشوانة.. ويكون ذلك تمثيل فى تمثيل فالان مخلوق غريب يتساوى فى هذا الذكر والانى، وإن كان الذكر فى هذا المجال أضعف!

إذا رأيت هذه العلاقات البسيطة فاعلم- باجماع- أن هذا الذكر لا يزال فى مرحلة التودد على الطريقة الحوائية والتودد والتدلل يحملان صاحبيهما غالبا الى القس أو المأذون وهذه الجلسة الحلوة تؤكد أنهما لا يزالان فى أول الطريق.. وأنهما فى دور الحب والهيام حيث يقضيان اسعد الأيام وبعدها ستحل المسئوليات الجسام.. يروح العسل ويأتى البصل.

ولنتجول بعد ذلك بعيوننا الفضولية (وليغفر الله لنا هذا التأمل البريء والدراسة العابرة) ولنتيقظ مشهدا آخر غير بعيد.. ذكر يجلس ساهما أو يقرأ جريدة أو كتاب، أنثى قد تشتغل «تريكو» أو تحيك فستان.. الكلام قليل «وبالقطار» وإن كان كلام الانثى هذه المرة أكثر نسبيا- من كلام الذكر، ومع ذلك فالجلسة راكدة باردة- يتخللها التناؤب وعدم مبالاة أحد الطرفين بالآخر!

إذا رأيت هذه الحالة التى تشبه تليفون مقطوع الحرارة فاعلم أنهم متزوجون ربما حديثا أو لبضع سنين أو أكثر من ذلك قليلا.

وهل لاحظت مثلا حنية ذكر من الحمام مع حمامته؟ هل رأيت كيف يطوف حولها ويتمسح بها ويكنس الأرض بذيله الذى انفرد على آخره؟ ثم هل سمعته وهو يغنى لها أغنيات ذات

مقاطع يستحق عليها ضرب النعال؟ طبيعي أنه في أدائه وغنائه واستعراضاته التي قد تستمر ساعات طويلة (ويالللصبر) يظن نفسه الفتى الاول والمطرب الأول في عالمه الذي فيه يعيش، أو انه ليس في الامكان أحسن مما كان، ثم قد تراه يسرع إليها.. وبالاختصار سوف تشاهد ذكرا ودودا متدلها في حب «زوجته» التي لا ينفصل عنها ولا تنفصل عنه الا بالموت، ومع ذلك فكما بدأ معها حياته بالحب والتودد والاهتمام، فإنه يستمر في مغازلتها هكذا دون أن يكل أو يمل أو يتنأب أو يشرد ببصره إلى الأفق البعيد، كما يفعل ذلك الجالس مع رفيقة حياته في كازينو الحمام على النيل!

درس عظيم يلقيه ذكر الحمام للذكور البشر.. وحمد الله ان نساءنا لا يرقبن ما يجري هناك في «العشة» فوق السطوح وعندئذ قد تكون مصيبتنا معهن ثقيلة فادحة.. وقد تذهب احدهن يوما الى ساحة القضاء وقد تقول: هذا الذكر ذكري لا يساوى ذكر حمام.. لقد كان قبل الزواج شيئا مذكورا وبعد الزواج شيئا غير مذكور

ولها في ذلك كل الحق.. ولتحيا ذكور الحمام وليسقط ذكور البشر لا تفرغ طرائف الكتاب ومن هذا موضوع التجميل بعد التجميل)

فلكى تستحوذ الإناث على الأنظار كما يقول فلا بد من عمل «ديكورات» هائلة في كل مكان على الجسد.. تتوقف قيمتها على يسار حالها أو عسره. لكن الشيء الملاحظ دائما ان المرأة تتأق للشارع أكثر من تأق البيت (ونحن ايضا.. لكن على خفيف).. ولهذا فقد رصد العالم ميزانيات ضخمة للرموش والعيون وحول الجفون والحواجب والشعور والشفاه والوجنات والرقاب، وفي الاذن وما خلف قليلا وتحت الابط وفي المعاصم والأصابع والأظافر (لا تنس أظافر القدم من فضلك) وعلى الصدور.. ويصرف على تجميل الجسد أكثر مما يصرف على الكتب.. أى أن ميزانية المستلزمات البدنية أهم وأضخم .

من ميزانية المستلزمات العلمية والعقلية.. وتلك طبيعة أصيلة في كثرة من البشر.. يستثنى من ذلك قلة قليلة تأخذ كل الأمور أخذا ثقيلًا، فيصبحون على الناس أيضا عبئا ثقيلًا!

وهناك قصة طريفة

ذهبت أم لتخطب لابنها فتاة من ذلك النوع الذى يهتم بالتبرج وعندئذ نظرت الأم الى ابنها وقالت: أى بنى إن كل جزء من جسم هذه الفتاة يحتاج إلى ميزانية خاصة، وذلك لا يكفى مصاريف مظهرها.. فما بالك بالباقي يا كبدى؟

والمؤلف واسع الثقافة قد وقف عند سيرة بعض العظماء من المفكرين والكتاب ودور المرأة فى حياتهم فالدكتور زكى نجيب محمود يذكر بعض ذكريات فى كتاب (قصة نفس) كيف كان شعوره فى أيام شبابه عندما تقابل مع فتاة فى مثل عمره وهو صائم فى شهر رمضان فى منزل أسرة يعرفها (وقد جلست إلى ماكينة الخياطة تهز قاعدتها بقدميها، وتمسك الثوب المخيط بيديها، فيكون لجسمها بهذه الحركة شيء من التوقيع والنغم، أما أنا فقد حييت وجلست إلى منضدة قريبة وفتحت القرآن - وكنت أحمله معي - وأخذت أقرأ فى همس - وكان كياني كله عندئذ كان هو ذلك القرآن.. أخذت أتلو فى همس، مدخلا نفسى فى عالمه، ومازجا معانيه - بقدر إدراكي لها- بشغاف قلبي. ودخل عم الفتاة يسألها، إن كان لديها شيء يلف فيه ثوبا جديدا على ذراعه، وأجابت بالنفى، وخرج العم، وعلقت الفتاة بعبارته تشير الى معنى خفى، وقرنت العبارة بابتسامة تنادى، وب نظرة تدعو، فإذا كنت قد رأيت شرارة النار ماذا تفعل بكومة من الدريس الجاف، فقد رأيت ماذا فعلت تلك الشيطانة بجسدى الذى كان الصوم قد جفغه.. لقد أشعلت فى أحشائي نارا- على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز- لأننى أحسست عندئذ لهب النار يأكل جوفى أكلا، ويعلو إلى وجهى فيشويه، وتحول كياني المتلهب الى عينين ذاهلتين تنظر إلى الشيطان وقد تجسد فى إنسانة من البشر، لكن لساني لم ينطق بحرف، وتسمر بدنى كله على مقعدى، وعيناها مازالتا تدعوان، وابتسامتها مازالت تنادى).

ويذكر استاذنا العقاد فى كتابه «أنا»:

(ليس الحب بالغريزة الجنسية، لأن الغريزة الجنسية تعم الذكور والإناث ولا يكون الحب بغير تخصيص وتمييز، وليس الحب بالشهوة، لأن الإنسان قد يشتهي ولا يجد.. وقد يحب وتقضى الشهوة.. على حبه وليس الحب بالصدقة، لأن الصداقة أقوى ما تكون بين اثنين من جنس واحد والحب أقوى ما يكون بين اثنين من جنسين مختلفين.

ويقول عن حب المرأة (انك لتثير فى الرجل شعور القوة وشعور الجمال وشعور اللذة وشعور الألم، وشعور الجموح والانطلاق من قيود المنطق والحكمة، وشعور الانسان كله وشعور الحيوان

كله.. بل تثير فيه الشعور بما وراء الطبيعة من أسرار مرهوبة، ومن أغوار لا يسبر مداها في النور والظلام!

ويقول (منذ الأزل وقفت الفتنة الى جانب، ووقف الى الجانب المقابل لها حكماء الأرض وهداتها ومشروعها، وأصحاب النظم واللساتير فيها.. قالت هذه كلمتها، وقال الحكماء والهداة كلمتهم.. ونظرت ونظروا.. ووعدت واعدت.. ووعدوا وأوعدوا.. واماك الناس أجمعون فأسألهم واحدا واحدا: كم مرة سمعتم هذه، وكم سمعتم هؤلاء، وأنا الضمين لك ان فى تاريخ كل انسان مرة واحدة على الأقل سمع فيها لهذه الفتنة.. ولم يستمع معها إلى حكمة الحكماء ولا إلى شىء من الأشياء)

قال هذا نثرا وقاله شعرا والآن دعوا لى هذه الصفحة فإني تلميذته أريد أن أتحدث عنه

مسألة أسهلها صعب

لا الناس تدرىها ولا الكتب

حسبك منها لو شفت «حسب»

إشارة دق لها القلب

العملاق الذى مادان يوما حتى للطفاة يلقى سلاحه عند المرأة ويقول فى ديوانه (أشجان الليل).

أريد التى ألقى سلاحى وجنتى	إليها وألقاها من البأس أعزلا
وأطرح أعباء الجهاد وهمه	لدى قدميها مغمض العين مرسلا
وأنت إذا أقبلت أقبلت جحفلا	وجردت أسيفا وشيدت معقلا
فإن تهزمينى فاهزمى عن بصيرة	مريدا الأسباب الهزيمة مقبلا

ومن ديوان (أشجان الليل) أيضا، يقول:

ماذا من الدنيا لعمري، أريد  
فيك لنا نور ونار معا  
وفيك روض مستقر عالم  
ونشوة الخمر إذا قوبلت  
والفن إن لم تك نجواه من  
وكل ما في الكون من روعة

أنت هي الدنيا، فهل من مزيد؟  
وأحجم زهر وأفق بعيد  
وجوهر حر ودر نضيد  
بنشوة منك متاع زهيد  
نجواك لغو باطل لا يفيد  
لها نظير فيك حتى جديد

في ساعة غضب تمثل فيها المرأة قد غدرت، فثار ثم هدأ فقال:

أهجوك يا أكرم من أمـدح  
أهجوك والتسبيح أحرى بما  
قاسية أنت ولكنني  
وأعظم القسوة تلك التي

ومن باطرائي لها أصـدح  
أجد فيه اليوم أو أمـزح  
أقبل الكف التي تجرح  
يلهو بها المجروح بل يفرح

وله في «الصدار» المشهور:

هنا مكان صـدارك  
والقلب فيه أسـير  
نسجته بيديك  
إذا احتوانى فإني

هنا هنا في جـوارك  
مطوق بحـصارك  
على هدى ناظريك  
مازلت في إصـبعك

أعود إلى المؤلف الدكتور عبدالمحسن صالح وكتابه (مسكين عالم الذكور) فهذا الكتاب مستند في يدنا نشره عند اللزوم وشهد شاهد من أهلها..